موقف المستشرقين (جون جلوب- اميل درمنغم- بودلي- ارمسترونج) من السيدة عائشة (رضي الله عنها)

Orientalists' position (John Globe-Emile Drummingham-Bodley-Armstrong) From Mrs. Aisha (may God be pleased with her)

أ.م.د. سعدي محمد علي
أستاذ مساعد
جامعة الموصل- كلية الآداب- قسم التاريخ

Dr. Saadi Mohammed Ali
Assistant professor
University of Mosul - College of Arts - Department of History

Sadee.mohamed.a@uomosul.edu.iq

تاريخ الاستلام ٢٠٢٤/٧/٢٨ تاريخ القبول ٢٠٢٤/٩/١٨

الكلمات المفتاحية: جون جلوب- اميل درمنغم- بودلي- ارمسترونج- السيدة عائشة (رضي الله عنه)

Keywords: John Glubb- Emile Dermingham- Bodley- Armstrong- Lady Aisha (may Allah be pleased with her).

المستخلص

إن من اصول الدين الاسلامي اعتقاد المسلمين بوجوب محبة النبي محمد (ﷺ) ومحبة آل بيته فقد أوصى النبي (ﷺ) بمحبتهم كما روى الأمام مسلم عن زيد بن الأرقم (رضي الله عنه) أنه قال قام رسول الله (ﷺ) يوماً فينا خطيباً بما يدعى بمكان غدير خم بين مكة والمدينة واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول فأجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي".

وفي آل بيته أزواجه أمهات المؤمنين الاطهار, وأعتقاد أنهن أمهات المؤمنين أزواج النبي (ﷺ), إذ كانت قضايا المستشرقين من المسائل التي يدور حولها الجدل بين الفكر الاسلامي والاديان الاخرى والمطلع على كتاباتهم المطروحة والتي اعتمدوا فيها على مصادر ومناهج مدروسة, حيث ينسب هؤلاء إلى فرق ومدارس لكل منها هدف خاص بهِ لمعرفة الاسلام

والمسلمين ولابد له ان يجد اموراً تسيء إلى الاسلام والمسلمين وتشوه الدين الاسلامي بشكل عام.

ومع عورة كتابات المستشرقين وضخامتها إلا أنه يسهل ادخال السم في العسل بين كتاباته وقد يصعب اخراجه إلا بدقة وتمحيص ومن هنا كانت قضايا امهات المؤمنين في كتابات المستشرقين من اهم المسائل واعقدها خطورة.

وكانت المنزلة العالية التي حظيت بها أم المؤمنين عائشة (<) من الشرف والقرابة من النبي (ﷺ) وشرف الصحبة التي نالتها ولصغر سنها وأنها وحدها البكر من بين زوجات النبي (ﷺ).

ولمكانتها وافضليتها اصطفاها النبي (ﷺ) على النساء وفضلها على نسائه فعن ابي موسى (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ) " كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا اسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة من النساء كفضل الثريد على سائر الطعام".

وكان من أبرز مواقف المستشرقين من السيدة عائشة (<) ما جاء عن موقفهم من حادثة الإفك فقد استكثروا منه فلا نجد مستشرقاً كتب عن السيرة إلا وقد تطرق إلى حادثة الافك وكتبها بأسلوبه حيث تنوعت كتاباتهم في هذه الرواية وتنوعت غايتهم فقد بان موقفهم وحقدهم وتحريفهم لما جاء في كتب السيرة النبوية واظهروا خلاف ذلك.

Abstract

One of the foundations of the Islamic religion is the belief of Muslims that it is necessary to love the Prophet Muhammad (peace be upon him) and to love his family. The Prophet Muhammad (peace be upon him) commanded loving them, as Imam Muslim narrated on the authority of Zaid bin Al-Arqam (peace be upon him) that he said that the Messenger of God (peace be upon him) rose one day among us and preached what is called Muhammad walked between Mecca and Medina and praised him and preached and mentioned. Then he said: Now, O people, I am only a human being. A messenger is about to come, so I will answer. I am leaving behind you two weighty things. The first of them is the Book of God, in which is guidance and light. So take the Book of God and hold fast to it. And my family. I remember God in my family. I remember God in my family. My house, I remind you of God among my household".

And in his family, his wives are the pure mothers of the believers, and it is believed that they are the mothers of the believers, the wives of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him). The issues of the Orientalists were among the issues around which controversy

revolved between Islamic thought and other religions, and everyone familiar with their proposed writings, in which they relied on studied sources and methods, as they are attributed to sects. Each of the schools has its own goal to learn about Islam and Muslims, and it must find things that harm Islam and Muslims and distort the Islamic religion in general.

Despite the harshness and magnitude of the writings of the Orientalists, it is easy to insert poison into the honey among his writings, and it may be difficult to remove it except with precision and scrutiny. Hence, the issues of the Mothers of the Believers in the writings of the Orientalists were among the most important and most dangerous issues.

The high status that the Mother of the Believers Aisha enjoyed was due to the honor and closeness to the Prophet (peace be upon him) and the honor of companionship that Mrs. Aisha attained due to her young age and the fact that she was the only virgin among the wives of the Prophet Muhammad (peace be upon him).

Because of her position and superiority, the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him) chose her over women and preferred her over his wives. On the authority of Abu Musa (peace be upon him) he said, the Messenger of God (peace and blessings be upon him) said, "Many men are perfect, but none of the women are perfect except Asiya, the wife of Pharaoh, and Maryam bint Imran, and the superiority of Aisha among women is like the superiority of Thareed over All other food".

One of the most prominent positions of the orientalists on Mrs. Aisha (<) was what was stated about their position on the Al-Afk incident. They made a lot of it. We do not find an Orientalist who wrote about the biography except that he touched on the Al-Afk incident and wrote it in his style, as their writings in this novel varied and their goals varied. He explained their position, their hatred and their incitement to

المقدمة

الحمد لله حق حمده والصلاة وسلام على من لا نبي بعده سيد المرسلين المصطفى من عباده والمفضل عليهم تفضيلا" وعلى آل بيته الطاهرين وأصحابه الطيبين وسلم تسليما" كثيراً وبعد...

للتقديم بموضوع السيدة عائشة (<) ومكانها ومحبتها من النبي محمد (ﷺ) وموقف المستشرقين منها لاسيما في حادثة الإفك وما عرضوا له من تزييف الحقائق وتشويها في كتاباتهم إلا أن قسماً منهم كانوا منصفين لها فرددنا على من حرف من خلال الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة في تبرئتها.

موقف المستشرقين من مكانة السيدة عائشة (<)

عند النبي محمد (صلى الله عليه وسلم):

عائشة بنت أبي بكر الصديق (<) كانت أفضل زوجاته (ﷺ), حيث نالت أم المؤمنين عائشة (<) مكانة كبيرة عند (ﷺ) فضلاً عن أنها ذات منزلة عالية فقد نالت المحبة التي لم تصل إليها بقية ازواجه (ﷺ) فقد كانت البكر الوحيدة من بين ازواجه واصغرهن سناً منذ كان الرسول محمد (ﷺ) يراعي ذلك, حيث عاشت السيدة عائشة (<) في كنف الحب والحنان واللطف والوفاء (<) فقد ذكر البخاري في صحيحه عن عمرو بن العاص (ﷺ) أن النبي محمد (ﷺ) بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت " أي الناس احب إليك قال عائشة فقلت من اي من الرجال فقال ابوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب" (البخاري, ١٤٢٢: ٣٦٦٢؛ ابن ماجة, د.ت: ٨٣).

وقد علموا الصحابة جميعهم (ﷺ) حب رسول الله لها واقروا لها بذلك فإذا كان عند احدهم هدية يريد أن يهدها إلى النبي محمد (ﷺ) كان يتحرى يوم عائشة (<) مما اثار ذلك بقية زوجات النبي محمد (ﷺ) رضي الله عنهن فعن هشام عن ابيه قال كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة, قالت عائشة (<) فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلنا يا أم سلمة والله أن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وانا نريد الخير كما تريده عائشة فحري رسول الله (ﷺ) ان يأمر الناس ان يهدوا إليه حيث ما كان او حيث ما دار قالت فذكرت ذلك أم سلمة للنبي (ﷺ) قالت فأعرض عني فلما عاد إليها ذكرت له ذلك فأعرض عني فلما كان من الثالث ذكرت له فقال" يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امرأة منكن غيرها" (البخاري, ١٤٢٢: ٣٧٧٥؛ ابن حجر, ١٣٧٩: ١٣٦).

وأن هذه المكانة التي نالتها السيدة أم المؤمنين عائشة (<) عن النبي محمد (ﷺ) والتي ذكرتها كتب الحديث وكتب التاريخ والسير والتراجم, إلا أن قسم في المستشرقين وقفوا موقفاً منصفاً من هذه المكانة واقروا بمنزلتها عند النبي محمد (ﷺ) أو قسم آخر منهم وقفوا موقفاً أرادوا بذلك التقليل من شأن السيدة عائشة (<) حيث طعنوا في خلقها ووفائها للرسول محمد (ﷺ).

ويذكر المستشرق بودلي عن حب الرسول محمد (ﷺ) للسيدة عائشة (<) والمكانة التي امتازت بها " أن محمداً يحب عائشة وأنه يحبها كما احب السيدة خديجة (<) ولكن بطريقة أخرى فإنه ميزها اكثر مما أحب أية زوجة أخرى كانت في حياته, وما كان يستطع أن يصدق أن هذه الفتاة الصغيرة التي كانت دائماً كما كانت صبية قادرة على ان تخونه متعمدة وان ما بلغه قد أزعجه حتى أنه لم يقدر على أن يتهم عائشة مباشرة ولكنه اعرض عنها (بودلي, د.ت: ٢٦٥).

ويذكر في مكان آخر وكان رسول الله (ﷺ) إذا خرج من المدينة يقرع بين نسأئه ولم يمنعه هذا من تفضيل عائشة دائماً وكانت تعلم ذلك مستغلة لصالحها" (بودلي, د.ت: ٣١٧).

فالمستشرق بودلي قد أنصف حب الرسول محمد (ﷺ) للسيدة عائشة (<) وذكر تميز عائشة (<) عن سائر ازواج النبي محمد (ﷺ) لكنه افترى على السيد عائشة (<) بالخيانة واتهمها بذلك فقال " قادره على أن تخونه متعمدة كما افترى عليها مرة اخرى وقال: " كانت تعلم ذلك مستغلة لصالحها" وهذا حال أغلب المستشرقين ومنهم بودلي في كتاباتهم عن أم المؤمنين عائشة (<), حيث يقوم بالكذب والتدليس والافتراءات ووضع السم في العسل حيث يظهر شيء جيد في مكان ويقوم بالكذب في مكان آخر وكذلك المستشرق درمنغم حيث يقول" وكانت عائشة انيقة ليقة فاتنة وكان لها سلطان على قلب النبي محمد وقد جمعت في كتاب اقاصيص عن نساء قبيلتها بني تميم فظهر منها أنهن نكدات مهيمنات على أزواجهن فقد أراد المستشرق درمنغم أن يطعن في خلق ومعاملة السيدة عائشة (<) مع النبي محمد (ﷺ) لكن استخدم الاسلوب الغير مباشر وذلك حين وصف نساء قبيلة بني تميم (اميل درمنغم, د.ت: ٣٢١).

وهذا كله من خلال كتب التراجم والتاريخ وهذه الحالة من نسيج وخيال وافتراءات المستشرق درمنغم حيث لم يرد ما يثبت قوله في كتب السيرة, وإنما حمله على ذلك من انتساب السيدة عائشة (<) لقبيلة بني تميم كما ذكر" هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر عبدالله بن ابي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي القريشية التميمية المكية (الذهبي, ١٤٢٧: ١٣٥).

كما يؤكد المستشرق ارفينج عن محبة الرسول محمد (ﷺ) للسيدة عائشة (<) حيث يقول " ويرغم جمال حفصة فقد ظل لعائشة المكانة الأولى في قلب الرسول (ارفينج, ٢٠١٤: ١٥٢) " ويذكر في مكان آخر" انفصل الرسول عن عائشة نحو شهر في حادثة الإفك وأن ظل قلبه متعلقاً بها لا لجمالها بل لصفاتها وحسن عشرتها"(ارفينج, ٢٠١٤: ١٧١) ويؤكد كذلك ويقول" كان النبي يخدم نفسه بنفسه واضعاً لكل زوجة من زوجاته غرفة منفصلة ملحقة بالمسجد ويعدل بينهن رغم تفضيله القلبي لعائشة"(ارفينج, ٢٠١٤: ٢٠٦).

ولمكانتها وأفضليتها عن سائر النساء النبي محمد (ﷺ) فعن أبي موسى (ﷺ) قال قال رسول الله محمد (ﷺ)" كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسيا امرأة فرعون ومريم بنت عمران وأن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائل الطعام" (مسلم, د.ت: ٢٤٣١؛ الثعالبي, ٢٠٢٢: ٧١) وفي فضلها عن النبي محمد (ﷺ) وتمييزها على سائر نسائه ينقل المستشرق أميل درمنغم ما ذكر في كتب السيرة النبوية فيقول:

" الناس يعرفون تفضيل النبي للسيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق على غيرها من نسائه فيرى بعضهم إهداء شيء إليه يوم يكون عندها وأرسل بعض نسائه (أم سلمة) لتشكوا إليه ذلك فأعرض عنها مرتين فلما كلمتهُ في الثالثة قال لها يا أم سلمة لا تؤذوني في عائشة فإنه والله ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها" (اميل در منغم, د.ت: ٣٢٣).

وهذا ما أخرجه البخاري في صحيحه في فضل عائشة والتحريض عليها باب في اهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض, فعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (<) أن نساء رسول الله (ﷺ) كن حزبين فحزب عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله (ﷺ) وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله (ﷺ) لعائشة فإذا كان عند أحدهم هدية يريد أن يهدها إلى رسول لهذا آخرها حتى اذا كان رسول (ﷺ) في بيت عائشة بعث صاحب الهدية بها إلى الرسول (ﷺ) في بيت عائشة فتكلم حزب أم سلمة فقلن لها كلمي رسول (ﷺ) يكلم الناس فيقول من أراد أن يهدي إلى رسول الله (ﷺ) هدية فليهده إليه, حيث كان من بيوت نسائه فكلمته أم سلمة بما مكن فلم يقل لها شيئاً, فسألنها فقالت: ما قال لي شيئاً: فقلن لها كلميه حتى يكلمك, فدار إليها فلم يقل لها شيئاً, فسألنها فقالت: ما قال شيئاً فقلت لها كلميه حتى يكلمك تدار إليها فكلمته فقال: لا تؤذي في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة, فقالت اتوب إلى الله في ايذائك يا رسول الله (ﷺ) ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله(ﷺ) فستأذنت فاطمة أن نسائك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر, فكلمته يا بُني ألا تحبين ما أحب قالت بلى فرجعت إليهن فأخبرتهن (البخاري, ١٤٢٢: ٢٥٨١).

وتذكر المستشرقة ارمسترونج فتقول " فضل الرسول (ﷺ) عائشة (<) واختارها لمصاحبته في غزوة بني المصطلق مثلت عائشة هدفاً سهلاً فهي المفضلة لدى الرسول (<) وكونها جميلة مفعمة بالحيوية كما اختارها محمد (ﷺ) عائشة لمصاحبته في حملته ضد حلفاء مكة والذي عسكر قريباً من المدينة بشكل يمثل تهديداً لها" (ارمسترونج, د.ت, ١٥٦) أما المستشرق ارفينج فقد ذهب في موقفه كما ذهب المستشرق بودلي فيذكر أن في بواعث تفضيل الرسول (ﷺ) كونها بكر من بين نسائه وهذا تأكيد على فضل عائشة عند النبي (ارفينج, ٢٠١٤, ٩٣) محمد (ﷺ) وقد ذكر مسلم في صحيحه عن فضل عائشة ومكانتها عند الرسول (ﷺ) كان يفسح لها المجال للعب ولم يحرمها من هذه المتعة بل أنه كان يفرح بلعبها ويضحك حتى ترى نواجذه فعن عائشة (<) قالت " كنت ألعب مع البنات عند النبي (ﷺ) وكان لي صواحب يلعبن معي وكان رسول الله (ﷺ) إذا دخل ينقمعن منه فيسر بهن إلى فيلعبن معي" (مسلم, د.ت: ٢٤٤٠) فإن الرسول محمد (ﷺ) كان يجل عائشة (<) أكثر من زوجاته وكان يعضمها حيث رغب الرسول (ﷺ) أن يمرض في بيت عائشة واستأذن زوجاته في ذلك فعن عائشة (<)

" أن الرسول (ﷺ) كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول" إين أنا غداً أين أنا غداً يريد يوم عائشة (<) فأذن لهُ زوجاته يكون حيث يشاء فكان في بيت عائشة (<) حتى مات قالت عائشة فمات في اليوم الذي كان يدور عليَ فيه في بيتي فقبضه الله وأن رأسه لبين نحري وسحري وخالطه ريقه ثم قالت دخل عبد الرحمن بن أبي بكر (ﷺ) ومعه سواك يستن به فنظر إليه الرسول (ﷺ) فقلت له أعطيني هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطاني إياهُ ثم مضغته فأعطيته رسول الله (ﷺ) فاستن به وهو مسند إلى صدري" (البخاري, ١٤٢٢: ١٣٨٩).

كما ذهب المستشرق بودلي عن فضل عائشة (<) مع بقية المستشرقين المنصفين في فضل عائشة عند النبي محمد (ﷺ) فيقول في مرض الرسول (ﷺ) الأخير ووفاته فذكر" ما هي إلا فترة قصيرة حتى استأذن نساءه وكان يبيت عند كل منهن ليلة أن يتمرض في بيت زوجته المفضلة عائشة (بودلي, د.ت: ٣١٧) وتذكر المستشرقة ارمسترونج عن مرض الرسول (ﷺ) واختياره بيت عائشة (<) فتقول" انهارت صحة النبي (ﷺ) في النهاية وكان في حجره ميمونة (<) فتجمعت عليه زوجاته في حب ولاحظن أنه يداوم السؤال أين أنا غداً ففهمن أنه يتطلع ليوم عائشة فاتفقن على ان يبقى هناك ورقد محمد (ﷺ) ساكناً عند عائشة (ارمسترونج, د.ت, ١٨٧).

وهذا يبين أنه أجمع كل المستشرقين من خلال النصوص التي ذكرت نجدهم متفقين على فضل السيدة عائشة (<), فضلاً عن المكانة التي كانت تمتاز بها عند النبي محمد (ﷺ) ولكن حاول بعضهم من أن يطعن فيها السيدة عائشة (<) في تشويه صورتها أمام العالم, وهذا يدل على الحقد اليقين الذي يكنونه ضد الرسول (ﷺ) وتشويه الدين الاسلامي من خلال تحريف النصوص التي ذكرت فيها السيرة النبوية والأحاديث الشريفة.

حادثة الإفك وموقف المستشرقين منها:

انقسم المستشرقون في حادثة الإفك (الزمخشري, ١٩٩٨, ٢٧٣) إلى قسمين فقسم منهم قد شوه هذه الرواية وغير غايتها, وقد اظهره وهذا يدل على حقدهم وافسادهم وتحريفهم, لما جاء في كتب الحديث والسيرة النبوية التي كتبت عن هذه الحداثة, وقد أظهروا خلاف القول لكي يفسدوا على المطلع ويلبسون بها غايتهم.

أما القسم الآخر منهم فقد غالا في السيدة عائشة (<) لا بل صورها بأنها الزوجة الخائنة التي لا تستطيع أن تنظم علاقتها مع زوجها (ﷺ) فقد أظهرها بأنها تنظم علاقة مع شاب أعزب وهذا كذب وافتراء وتدليس على أم المؤمنين عائشة (<) وحاشاها من هذا الفعل, حيث يراها الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات وقد برأها الله من قول المنافقين في سورة النور ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (النور, ١١).

القسم الأول من المستشرقين:

نزه قسم من المستشرقين السيدة عائشة (<) من الزنا والخيانة لزوجها الرسول (ﷺ) لكنهم لم يسلموا من التحريف والزيف والتدليس في هذه الحادثة لا بل أنهم اضافوا الشك لدى المطلع على نصوصهم ومنهم جون جلوب (جون جلوب, د.ت, ١١٧), حيث تكلم عن حادثة الافك في قوله" الف الرسول (ﷺ) أن يصطحب إحدى زوجاته في الحملات العسكرية ضد المشركين وحلفاء مكة وكانت رفيقة دربه في هذه المرة السيدة عائشة (<) بنت أبي بكر الصديق (ﷺ) وفي الليلة الأخيرة من الحملة وكل الناس قد تهيؤا بالرحيل خرجت السيدة عائشة (<) لبعض حاجتها بعيداً عن المعسكر وعندما عادت إلى الرحل افتقدت عقداً كان في عنقها فرجعت إلى المكان الذي كانت فيه ظلمة الدجى وعندما كانت تبحث عن عقدها الضائع كان الركب قد ارتحل مخلفاً إياها وراءه دون أن يحسو بها أحد وحمل الناس هودجها وهم يضنون أنها فيه, إذ كانت ستائره مسدله وعندما عادت إلى المعسكر رأت القوم وقد ارتحلوا فلتفت بجلبابها ثم اضطجعت في مكانها اعتقدت أنهم سيفتقدونها ويعودون إليها وبينما هي في نومها مر بالمكان شاب أعزب وهو صفوان كان على بعيره ذاهباً إلى المدينة المنورة ولما رآها في حالها هذا حملها على بعيره وأخذ برأسه وانطلق به يقصد الناس وأثار وصول زوجة الرسول (ﷺ) على بعيره يقوده شخص غريب كثرت الأقاويل والكلام في الافك (ابن سعد, ١٩٩٠: ١١٨).

أخذ أعداد من المنافقين بالمجيء إلى الرسول محمد (ﷺ) حيث بدأوا يكثرون الشائعات والاقاويل للطعن في السيدة عائشة (<) والاشهار في سمعتها وثارت في نفس الرسول (ﷺ) الشكوك ويقال أن علياً (ﷺ) اقترح على الرسول (ﷺ) ان يستبدل عائشة قائلاً له أن النساء لكثيرات وبعد مضي شهر على هذه الحادثة ومن الحزن والقلق والشكوك نزل الوحي من السماء يبشر الرسول (ﷺ) ببراءة السيدة عائشة (<) عاد الانسجام إلى المسلمين.

وإن من نتائج هذه الحادثة نزول سورة النور التي تشترط وجود أربع شهود لإثبات جريمة الزنا وفي قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ** ﴾ (النور: ٤) التي يفترض عقوبة الحد الشرعي لمن لم يأتِ بالشهود ثمانين جلدة وهي تسمى جريمة القذف بالمحصنات على كل من يطعن في النساء دون إقامة الدليل (البخاري, ١٤٢٢: ٧٣٦٩).

والرد على قول المستشرق في حادثة الإفك أنه قد نقلها من كتب السيرة لكنه أضاف إليها وحرف فيها وحاول خلط الصواب والزيف في هذه الحادثة فيقول " وثارت في نفس النبي (ﷺ) الشكوك وذكر أن علياً (ﷺ) اقترح على الرسول محمد(ﷺ) أن يستخلف عائشة (<) قائلاً له أن النساء لكثيرات إلا أنه الرسول محمد (ﷺ) لم يشك لحظة في عائشة (<) ولم يقترح علي بن أبي طالب (ﷺ) على الرسول محمد (ﷺ) أن يطلقها أو يستخلف غيرها ولكن الصحيح أن

الرسول (ﷺ) قد استشار علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد (ﷺ) أما أسامة فقال أهلك ولم نعلم عليهم إلا خير وأما علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثر وسل الجارية تصدقك فدعها رسول الله (ﷺ) بريرة فقال" أي بريرة هل رأيتِ من شيء يريبك قالت له بربرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً قط أغمصه غير أنها جارية حديثة السن تنأم عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله" (مسلم, د.ت: ٢٧٧٠), وهنا نذكر أن علياً (ﷺ) لم يسوء الظن بتحريض الرسول (ﷺ) وحاشاه من القول إنما نقول على ما ذكر" هو شفاقة على الرسول (ﷺ) ورغبته في إزالة الهم والغم عن الرسول (ﷺ) لما لاحظه على الرسول (ﷺ).

كما يذكر عن حادثة الإفك المستشرق جون جلوب على لسان السيدة عائشة (<) إلا أنه يتخذ نفس الأسلوب الذي اتخذه قسم من المستشرقين وهو الشك عند الرسول الله (ﷺ) حيث يذكر" اتخذ أهل النفاق من حادثة الافك ركوب أفكارهم, وقالوا في السيدة عائشة (<) ما قالوا وأحس محمد (ﷺ) بالشك يغزو قلبه فابتعد عن السيدة عائشة رغم قولها ومدافعتها عن نفسها واثبات براءتها, فضلاً عن تألم والد عائشة أبو بكر الصديق (<) ثم في النهاية نزل الوحي على الرسول (ﷺ) فجاء بلسماً شافياً لشكوكه ودواء ناجياً قاطعاً للظنون, إذ استنكر فيه الله تعالى الإفك وكذب أصحابه (جون جلوب, د.ت: ١١٩).

وهذا يبين من كلامه الكذب والتضليل والافتراء في النصوص التي أوردها عن السيدة عائشة أم المؤمنين زوجة الرسول محمد (ﷺ) في قوله " مدافعة السيد عائشة عن نفسها فهي لم تدافع عن نفسها, لأنها لم تكن تعلم بأحاديث الافك إلا من خلال أم مسطح قبل نزول والوحي بأيام قليلة فقد ذكرت عائشة (<) فعند قدومنا إلى المدينة اشتكيت حين قدمت المدينة من ألم شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك, فأقبلت وأنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرضها فقالت تعس مسطح فقلت لما تسبين رجلاً شهد بدراً فقالت أي هنتاه أو لم تسمعِ ما قال قالت: وما قال: فأخبرتني بقوله وقول أهل الإفك قالت فأزدت مرضاً على مرضي (مسلم, د.ت: ٢٧٧٠).

أما الرسول محمد (ﷺ) فلم يكن عنده أدنى شك من عفاف السيدة عائشة (<) ثم أنه لم يبتعد عنها وانما مرضت عقب رجوعها من الغزوة التي أعدها رسول الله محمد (ﷺ) وكانت السيدة عائشة برفقته فاستأذنت رسول الله (ﷺ) أن تمرض في بيت أبيها أبي بكر الصديق (ﷺ) فأذن لها(كفوري, د.ت: ٣٠٤).

كما نرد على قول المستشرق سفاري في قوله" وساعدني على الركوب" وهذا تحريف وزيف واضح من خلال تلاعبهم في النصوص الواردة في شأن السيدة عائشة (<) حيث ذكرت السيدة عائشة في قولها" وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها (الراحلة) فقمت إليها فركبتها (البخاري, ١٤٢٢: ٤١٤١؛ مسلم, د.ت: ٢٧٧٠)

" وهذا التأكيد من السيدة عائشة على أنه لم تكن هناك مساعدة من قبل صفوان للسيدة عائشة، وإنما وقعت المساعدة في الراحلة من أجل تسهيل السيدة عائشة (<) في ركوبها.

القسم الثاني من المستشرقين في حادثة الإفك:

اما القسم الثاني من المستشرقين فقد افترى على السيدة عائشة ({) حيث أبداها بصورة الخائنة لزوجها الرسول محمد (ﷺ) وانها اقامت علاقة مع صفوان (ﷺ) حيث يذكر المستشرق أميل درمنغم في كلامه عن السيدة عائشة (ﷺ) في حادثة الافك" أردك صفوان المعسكر وقت الظهيرة بعد سير مضن وحار الناس حين رأوها قادمة السيدة عائشة (ﷺ) مع رجل شاب أعزب فكان ذلك سبباً لثرثرة بعضهم فابتهل أعداء الرسول محمد (ﷺ) والسيدة عائشة (ﷺ) هذه الفرصة فصار عبد الله بن أبي بن سلول يقول ساخراً " صفوان شاب جميل فلا عجب إذا فضلته على الرسول محمد (ﷺ) ومسطح ابن خالة أبي بكر الصديق (ﷺ) والشاعر حسان ابن ثابت من بين المستهزءين وبلغ حسان من السخرية ما جمعها به صفوان وظنت حمنة بنت جحش أنها تحسن إلى اختها الزوجة الجديدة زينب التي لم تساويها من نساء النبي المنزلة والمحبة عنده غير عائشة ({) فذكرت أن صفوان وعائشة كانا يتقابلان كثيراً وأن قصة العقد لم تكن إلا من قبيل ذر الرماد في العيون, فلما علمت عائشة (<) من أم مسطح ما يقال مرضت فصار محمد (ﷺ) يزورها غير عاطف عليها كما كانت عادته وصار يسأل عن صحتها بفتور فطلبت الانتقال إلى بيت أبيها(اميل درمنغم, د.ت: ٣٢١؛ وات, ٢٠١٤: ٢١١).

وقالت لها أمها " أي بنية خففي عليكي الشأن فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها" فقالت عائشة (<) لقد تحدث الناس بهذا وقد علم به أبي, عائشة (<) وبكت فسمع أبو بكر (ﷺ) وقد كان يتلوا القرآن صوتها فنزل وحرض ابنته على الرجوع إلى بيتها ولم يبدر النبي محمد (ﷺ) ماذا يصنع فكان متردداً بين الجزع والحب فلم يغب عن باله ظرف بنت أبي بكر الصغيرة, وأنه لم يتزوج بكراً غيرها, وأنه كان له وهو يحمل بصباها اللطف منه وترويح للنفس, وأن نكر فيها فعاله قبل أن يتزوجها فرأ جسمها الرشيق على قطعة من ديباج أتاه بها الملك (اميل درمنغم, د.ت: ٣١٥).

ثم أن الرسول محمد (ﷺ) سأل زينب بنت جحش (<) فقالت " من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً "(مسلم, د.ت: ٥١٠٣), وفي حديث آخر قالت" احمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيراً" (البخاري, ١٤٢٢: ٢٦٦١) وما انفكت عائشة (<) تبكي واقسم صفوان قائلاً" سبحان الله فو الذي نفسي بيدي ما كشفت من كنف انثى قط" (البخاري, ١٤٢٢: ٤١٤١) ثم دخل رسول الله (ﷺ) على عائشة وجلس عندها لأول مرة منذ أن بلغه ما اشيع وقال بلطف " يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس فأتقي الله فإن كنتِ فارقتِ سواء ما يقول الناس فتوبي إلى الله يقبل التوبة عن عباده"

(البخاري, ١٤٢٢: ٤٦٩٠), قالت عائشة ثم سري عن رسول الله (ﷺ) فجلس وأنه يتحدر منه مثل الجمان في يوم شاة فجعل يمسح العرق عن جنبيه ويقول" ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك, أوحي إلي بآيات من سورة النور" ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور, ١١) في براءة السيدة عائشة (<) وتعزير من جاء بالإفك فقال لها أبوها " قومي إلى رسول الله (ﷺ) فقالت عائشة (<) والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله " (ابن حجر, ١٣٧٩: ٤٩٧) ثم تتبع ويقول " وحارت عائشة بعد ذلك إلا تفارق النبي محمد (ﷺ) في مغازيه إلا قليلاً"(ابن حجر, ١٣٧٩: ٤٩٧).

وهذا يبين من خلال الكلام الذي أروده المستشرق أميل درمنغم أنه يبين خيانة السيدة عائشة (<) وذلك عند كلام عبدالله بن أبي بن سلول" صفوان شاب جميل فلا عجب إذا ما فضلته على محمد" (اميل درمنغم, د.ت: ٣١٥) وعند كلام حمنة بن جحش أن صفوان وعائشة كانا يتقابلان كثيراً وأن قصة العقد لم تكن إلا من قبيل التمويه والتضليل وذر الرماد في العيون (اميل درمنغم, د.ت: ٣١٥).

إن هذا الكلام والنصوص التي أوردها المستشرق أميل درمنغم لا دليل عليها في كتب السيرة وكتب التاريخ, وما أورده المستشرق من كتاباته على كتب السيرة النبوية ما هي إلى من نسيج خياله واوهامه, اختلقها ودونها في كتاباته على كتب السيرة النبوية التي لم تشر إلى ذلك من قريب ولا بعيد, ولكن الصحيح إن ما جاء في كتب السيرة أن عبدالله بن سلول هو من اشاع وروج حديث الإفك, وأنه روج بعد ذلك هذه الحادثة مسطح ابن اثالة وحسان بن ثابت وحمنه بن جحش.

حيث ذكرت عائشة (<) " وكبر ذلك عند عبدالله بن أبي بن سلول في رجل من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنه بنت جحش وذلك أن أختها زينب بنت جحش (<) كانت عند رسول الله (ﷺ) ولم تكن من نسائه امرأة تنافسني عنده غيرها, فأما زينب فعصمها الله تعالى ببدنها فلم تقل إلا خيراً, وأما حمنه بنت جحش فأشاعت في ذلك ما أشاعت تضادني لأختها فشقيت بذلك.

أما عن حسان بن ثابت فلم يذكر المستشرقون سوى اسمه من بين الذين تحدثوا عن حادثة الإفك, ولم يذكروا اعتذاره من السيدة عائشة (<) بعد براءتها من الله تعالى فعن هشام عن أبيه عروة بن الزبير ابن أخت عائشة (<) أن حسان بن ثابت كان فيمن كثر على عائشة فسبته اي ذكر اسمه في مجلس عائشة فسبه عروة, لأنه أكثر من نقل كلام الإفك عن عائشة وقد صح عن عائشة أنها عدت العصبة التي جاءت وأذاعت بالإفك, فتحدث عبدالله بن أبي بن سلول وحمنه بن جحش أخت أم المؤمنين زينب (<) وزوجة طلحة بن عبدالله, ومسطح بن اثالة وحسان ابن ثابت, وأن حسان اعتذر عما نسب إليه في شأن عائشة في أبيات فقبلت اعتذاره

وعطفت عليه بعد أن أصيب بالعمى فكان ينافح عن رسول (ﷺ) اي كان يهاجى عن رسول الله (ﷺ) ويذب عنه فقال في السيدة عائشة (<)(الذهبي, ١٤٢٧: ٤٥٤)

حصانٌ رزانٌ ما تُزنُّ بريبةٍ	**وتصبح غرثى من لحوم الغوافل**
حليلةُ خير الناس ديناً ومنصباً	**نبيِّ الهدى والمكرمات الفواضل**
عقيلةُ حيٍّ من لؤيِّ بن غالبٍ	**كرأم المساعي مجدُها غير زائل**
مهذبـةٌ قد طيَّبَ الله خِيمها	**وطهَّرها من كل سوءٍ وبـاطل**
فإن كنتُ قد قلتُ الذي قد زعمتُه	**فلا رفعت سوطي إليَّ أنامـلي**
فكيف وُودِّي ماحييتُ ونُصرتي	**لآلِ نبيِّ اللهِ زينِ المحامد**

وهذا تأكيد في كتب الأحاديث وكتب السيرة النبوية والتي لم يتطرق إليها المستشرقون إليها, لأن لو ذكروها لذهب الكلام ادراج الرياح ولكنهم ابتعدوا عن بعض النصوص ليثبتوا للقارئ صدق كلامهم المزيف ضد آل بيته (ﷺ).

ثم اننا لاحظنا في خلاله أخطاء ولم تكن اخطاء عادية بل كان وضعها عن قصد أراد بها أساء إلى الرسول محمد (ﷺ) والطعن بالنبي (ﷺ) وذلك بقوله" ولم يدر النبي ماذا يصنع فكان متردداً بين الجزع والحب" حيث أن النبي محمد (ﷺ) لم يكن متردداً ولم يجزع بل كان عنده اليقين ما يشهد به ذلك من براءة أم المؤمنين عائشة (<) وأكثر ما عند المؤمنين" ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ** ﴾ (النجم, ٣–٤) ولكن هذا جزء من صبره وثباته وحسن الظن بالله تعالى وثقته به حتى جاء الوحي بما اقر قلبه وعظم قدره واعتناه بشأنه" ﴿ **سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾ (الصافات, ١٥٩).

وأنه لم يجزع من هذا فلم يكن من عزم الرسل والجزع والتسخط وفقدان الصبر عند البلاء وقوله وصارت عائشة بعد ذلك لا ترافق النبي (ﷺ) في مغازيه إلا قليلاً" وهذا تدليس آخر من قبل المستشرق, لأن كتب السيرة النبوية ولا المصادر التاريخية لم تذكر ذلك.

اما المستشرق بودلي فإنه يروي النصوص التي كتبها في كتاباته عن حادثة الافك فإنه يستخدم اسلوب فاضح وهذا الأسلوب الرواية الغربية لبيت النبوة والمسلمين وهو يصور السيدة عائشة (<) بصورة الخائنة لزوجها الرسول محمد (ﷺ) كما أنه يروي عن صفوان بن المعطل (ﷺ) الخائن حيث يقول" ولما كانت عائشة هي موضوع الافتراء فقد كان الشك يتحمل الوجهين فقد كان في رأس هذه الفتاة من الأفكار أكثر مما في رأس ألف شاب وكانت لها القدرة الحصول على ما تبتغي فقد كانت متمتعة بكل ما يجلب الالباب وكانت فاتنة أيضاً ففي زمن الذي نحن

بصدره لم تكن تقدر زينب أو أم سلمة حق قدرها ولطبيعتها المستقلة وطفولتها قادرة على اتيان أي شيء دون تحمل مسؤولية وهات ما حدث (بودلي, د.ت: ٢٦٣).

كان محمد (ﷺ) يأخذ دائماً معه زوجة أو زوجتين إذا ما قام برحلة أو خرج في غارة على مواقع المشركين وتعد هذه غزوات التي شنها محمد (ﷺ) وكن يرحلن في هودج فوقه مضلة مشدودة على اطار الاغصان, وكانت الرحلة الأخيرة لبلوغ المدينة فكان على المسلمين أن يحملوا خيامهم من الفجر, علماً استيقظت عائشة وخرجت إلى الخلاء لتقضية حاجتها فلما عادت كانت خيمتها قد رفعت وكان جملها منتظر فلما همت بدخول هودجها اكتشفت ان قلادتها قد انسلت من عنقها فعادت ادراجها دون ان تخبر احداً للبحث عنها وكان من الصعب رؤية قلادة منسلة بين الحصى والاعشاب ولاح نور الصبح قبل أن تعثر عليها ثم تثبتها في عنقها وعادت لتلحق بالقافلة ولكن لم تجد هناك قافلة وكانت ترا أن المعسكر هي الدليل على أن اناساً كانوا هناك لقد حسب المكلفون بنقل عائشة في هودجها فشدوه إلى البعير فقد كانت عائشة صغيرة خفيفة حتى أنه ما كان احد يلحظ وجودها في الهودج في غيابها فلما تحرك الركب انطلق الرجال وهم يقودون البعير غير محمل (بودلي, د.ت: ٢٦٣).

ويكمل المستشرق بدولي في حديثه ويقول عائشة تحدق في قضاء الصحراء العريض وقد انسحب الفجر ليفسح حرارة الصبح وكانت الشمس ترسل اشعتها الحامية إلى الفضاء الصخري فلم تجد أثراً لقومها, أو قافلتها فهزت من منكبيها, وجلست فما كان يجدي الذكر, وما كان هناك من فائدة في محاولتها اللحاق بقافلتها, وأنه لمن الأفضل أن تبقى في مكان الذي رويت فيه آخر مرة وأنها تأمل أن يعود القوم إليها إذا ما افتقدوها, ولم يجدوها في الهودج, فلما ارتفعت حرارة النهار استولى عليها الخمول فالتفت في جلبابها واستظلت تحت شجرة ثم نامت, فلما استيقظت كانت الشمس مرتفعة في السماء ولم تكن وحيدة (بودلي, د.ت: ٢٦٣).

كان ينظر إليها من فوق هجين مرتفع شاب وسيم فرفعت عائشة عينها فابتسم الشاب ثم أناخ بعيره, وقال صفوان ابن المعطل ولم تقدم عائشة نفسها له تيماً لما قالته عائشة لما روت القصة وكان صفوان يعرفها بالنظر, فقد خاطبها بعائشة بنت أبي بكر سألها صفوان ما تفعله بجلوسها منفردة في وسط الصحراء, فشرحت له عائشة الأمر فضحك صفوان ثم عرض عليها بعيره ليقودها إلى المدينة, فقبلت عائشة فساعدها صفوان على الركوب ثم انطلقا, وفي الوقت نفسه استمرت قافلة المسلمين في طريقها دون أن يفطن أحد إلى أن عائشة ليست في الهودج ولم يكتشف اختفاؤها قبل أن يناخ الجل بالهودج الفارغ أمام مساكن النبي ثم ابتدأت الدهشة (بودلي, د.ت: ٢٦٣).

وأخذ الكلام ينتشر في بيوت النبي كما انتشر الكلام في الخارج فكان كل فرد في المدينة يتحدث في مسألة عائشة وصفوان فلما بلغ الرسول هذا الخبر لم يكن يدري ماذا يفعل وما كان يستطيع ان يصدق أن هذه الفتاة الصغيرة التي كانت له دائماً صديقة وحبيبة قادرة على أن تخونه حتى أنه لا يستطيع أن يتهمها مباشرة, لكنه أعرض عنها ولاحظت عائشة ذلك الإعراض عنها فأقسمت وهي تذرف الدمع أنها بريئة واندفعت إلى بيت أبيها (بودلي, د.ت: ٢٦٣).

أما صفوان ابن المعطل السلمي فكان يدور في المدينة ويقسم أنه لم يكن بينه وبين السيدة عائشة أي شيء مما روى عنه وأنه لم يرها إلا في هذه الحادثة, أما الرسول محمد فإنه الرجل الوحيد الذي يجب أن يحسم هذا الأمر فقام خطيباً فقال " أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم إلا خيراً وما يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي" فقام سيد بن خضير يا رسول الله أن يكونوا من الأوس يكفكهم وأن يكون من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك فوالله أنهم اهل اهل ان نضرب اعناقهم فقام سعد ابن عباد وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً فقال كذبت لعمر الله لا نضرب أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك عرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا قومك ما قلت هذا فقال سيد كذبت لعمر الله لكنك منافق تجادل عن المنافقين وتساور الناس حتى كان يكون بين هذين القتال ورسول الله قام على المنبر فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا (بودلي, د.ت: ٢٦٨).

فلما علمت عائشة بالخبر الذي اشاع عنها قالت " فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوع وأصبح أبواي عندي فبكيت ليلتين ويوماً حتى أني لأظن أن البكاء فلق كبدي فبينما أبواي جالسان عندي وانا ابكي فاستأذنت علىَ امرأة من الأنصار فجلست تبكي معي فدخل رسول الله (ﷺ) علينا فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبثت شهراً

لا يومي إليه في شأني شيء ..." فقالت عائشة (<) لا أقول إلا كما قال ابو يوسف حين قال" ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف: ١٨) قالت عائشة ثم اضطجعت على فراشي وما كنت اظن من الله منزل في شأني وحياً يتلى ولكن كنت أرجوا أن يرى رسول الله (ﷺ) في النوم رؤيا يبرئني الله بها (مسلم, د.ت: ٢٧٧٠).

فوالله ما رأم رسول الله (ﷺ) مجلسه ولا خرج أحد من أهل بيته حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذ من البرحاء حتى أنه ليتحذر منه العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه قالت فسرى عن رسول الله (ﷺ) وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أنه قال" يا عائشة أما الله فقد برأكِ" قال وانزله الله تعالى" ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور, ١١)

فقالت لي امي قومي إليه فقلت والله لا اقول إليه فإني لا احمد إلا الله عز وجل وقال ابو بكر الصديق (ﷺ) وكان ينفق على مسطح ابن اثاله لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قاله لعائشة فأنزل الله الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور, ١١), فقال أبو بكر الصديق (ﷺ) بلى والله أني لا أحب أن يغفر لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابداً (البخاري, ١٤٢٢: ٤١٤١).

ومن خلال الكلام الذي استعرضوه المستشرقون والنصوص التي أوردوها في حادثة الإفك وما قاموا به من تدليس وتحريف للحقائق وابتعادهم عن الحقائق الصحيحة هذا يبين العداوة والحقد على بيت رسول الله (ﷺ) والمسلمين وهم بهذا ارادوا الطعن في الاسلام الحقيقي وتشويه في نظر الغير, فضلاً عن تشويه صورة آل بيت النبوة الشريفة وسيرة أزواجه أمهات المؤمنين (ﷺ) اجمعين" لكنهم فشلوا في مخططاتهم فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكتب التاريخ وما تحدثت به عن السيرة النبوية قد كشفت زيفهم واكاذيبهم.

الخاتمة

١. تبين من خلال النصوص التي أوردها المستشرقون على فداحة موقفهم من السيدة عائشة (<) رغم انها من ثوابت واعتقاد المسلمين ولاسيما في محبة النبي (ﷺ) لها وانها من أمهات المؤمنين (<) ولها الفضل فيما روته عن النبي (ﷺ).
٢. كان للمستشرقين مؤلفات ملأت بالتحريف والتزييف على سيرة النبي (ﷺ) فقد تناولوا في زوجاته وخاصة أم المؤمنين عائشة (<) وما جاء في تاريخها فقد صورها بصورة بشعة وإنما أرادوا من ذلك المعادات للإسلام والمسلمين.
٣. اخذ المستشرقون النصوص التاريخية ولاسيما من كتب التاريخ والتراجم, إذ اعتمدوا عليها وعلى الروايات الضعيفة منها وصاغوها حسب أهوائهم ومخيلاتهم والبعيدة عن الموضوعية وبنوا عليها في كتاباتهم انما أراد من ذلك دس السم بالعسل.
٤. إنما أرادو من خلال كتاباتهم هو محاولاتهم التحريف وتبديل النصوص ولاسيما في سير السيدة عائشة (<) وفي حادثة الإفك بشكل خاص, وذلك لفضلها وعلو مكانها عند النبي (ﷺ).
٥. لقد كان للمستشرقين عدة مواقف من أم المؤمنين عائشة (<) وقسم منهم موقف معتدل وآخر معادي لها لكن في النهاية لم تسلم منهم (<).

قائمة المصادر والمراجع

- ابن حجر العسقلاني, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, فتح الباري شرح صحيح البخاري, تحقيق: محب الدين الخطيب, بيروت, ١٣٧٩.
- البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله, صحيح البخاري الجامع المسند لصحيح المختصر امور رسول الله (ﷺ), تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر (د.ن, ١٤٢٢).
- ارفينج, حياة محمد, ترجمة علي حسين, دار الاهلية, (د.ت, ٢٠١٤).
- ابن سعد, أبو عبدالله بن سعد بن منيع الهاشمي البصري, البغدادي, تحقيق: محمد عبد القادر عطا الطبقات الكبرى, (بيروت, ١٩٩٠).
- ارمسترونج, كارين, محمد نبي لزماننا, ترجمة فاتن الزلباني, مكتبة الشروق (د.ت, د.ن).
- الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمر, تفسير الكشاف, تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون, ط١, (د.م, ١٩٩٨), ج٤.
- اميل درمنغم, حياة محمد, ترجمة: عادل زعيتر, دار العالم العربي (د.ت, د.ن).
- ابن ماجة, ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني, سنن ابن ماجة, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء الكتب العربية (د.ت, د.ن).
- بودلي, الرسول محمد, ترجمة: محمد فرج جوده السحار, مكتبة مصر (القاهرة, د.ت).
- الثعالبي, أبو اسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم, الكشف والبيان عن تفسير القرآن, تحقيق: محمد بن عاشور, دار الاحياء العربي, (بيروت, ٢٠٠٢).
- جون جلوب, الفتوحات العربية الكبرى, ترجمة: خيري حماد وآخرون, مراجعة معتز ابو القاسم, مكتبة عين الجامعة (د.ت, د.ن).
- الذهبي, شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي, سير اعلام النبلاء (القاهرة, ١٤٢٧).
- وات مونتجمري, محمد النبي ورجل دولة, ترجمة: حمود, دار التكوين, (د.ن, ٢٠١٤).
- مسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري, صحيح مسلم, تحقيق: فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي, (بيروت, د.ن).
- المبار الكفوري, صفي الرحمن, الرحيق المختوم, دار الهلال, (بيروت, د.ت).

List of sources and references

- Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad bin Ali bin Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i, Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari, edited by: Muhibb al-Din al-Khatib, Beirut, 1379.
- al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah, Sahih al-Bukhari al-Jami' al-Musnad li-Sahih al-Mukhtasar Amwar Rasool Allah (PBUH), edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasir (n.d., 1422).
- Irving, The Life of Muhammad, translated by Ali Hussein, Dar al-Ahlia, (n.d., 2014).
- Ibn Saad, Abu Abdullah bin Saad bin Mani' al-Hashemi al-Basri, al-Baghdadi, edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta al-Tabaqat al-Kubra, (Beirut, 1990).
- Armstrong, Karen, Muhammad, Prophet of Our Time, translated by Faten al-Zalbani, Maktabat al-Shorouk (n.d., n.d.).
- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar, Al-Kashaf Interpretation, edited by: Adel Abdul Mawjoud and others, 1st ed., (n.d., 1998), vol. 4.
- Emile Dermenghem, The Life of Muhammad, translated by: Adel Zaiter, Dar Al-Alam Al-Arabi (n.d., n.d).
- Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid Al-Qazwini, Sunan Ibn Majah, edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyyah (n.d., n.d).
- Bodley, The Messenger Muhammad, translated by: Muhammad Faraj Judeh Al-Sahhar, Maktabat Misr (Cairo, n.d).
- Al-Tha'alibi, Abu Ishaq Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim, Al-Kashf and Al-Bayan 'an Tafsir Al-Qur'an, edited by: Muhammad bin Ashur, Dar Al-Ihya Al-Arabi (Beirut, 2002).
- John Glubb, The Great Arab Conquests, translated by: Khairi Hammad and others, reviewed by Moataz Abu Al-Qasim, Ain Al-Jami'ah Library (n.d., n.d).
- Al-Dhahabi, Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Othman bin Qaymaz Al-Dhahabi, Biographies of the Nobles (Cairo, 1427).
- Watt Montgomery, Muhammad, Prophet and Statesman, translated by: Hamoud, Dar Al-Takween, (n.d., 2014).
- Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hassan Al-Qushayri Al-Nishaburi, Sahih Muslim, edited by: Fouad Abdul-Baqi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, (Beirut, n.d.). 13- Al-Mubar Al-Kafouri, Safi Al-Rahman, The Sealed Nectar, Dar Al-Hilal, (Beirut, n.d).